

نهاية عام الجائحة

الكاتب



وجيه أمين عبدالعزيز

* وجهه أمين عبدالعزيز

أيام قليلة وينتهي عام ربما يكون أصعب ما مرت به البشرية في العصر الحديث، إذ شهد جائحة أصابت العالم بشلل تام لم تميز بين دولة عظمى أو نامية، بلا شك كان وما زال فيروس كورونا المستجد أكثر كائن تأثيراً خلال عام الجائحة فهذا الفيروس غير المنظور ألقى بظلاله على كافة مناحي الحياة اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً بحضوره الطاغى الذى انتهك بشدة معنى اليقين وضرب بقوة فكرة الإرادة الفردية، وأظهر لنا أن النظام العالمى لم يكن مستعداً لتلك الأزمة التي ضربت العالم بأكمله، كما أثبت أن الإنسان بما حققه من إنجازات علمية في مختلف المجالات أضعف كثيراً من مواجهة مجهول بالغ الضآلة فرض تباعداً اجتماعياً وحياة فاترة مشوبة بكثير من القلق والخوف.

لقد كان تأثير إنتشار كورونا على الاقتصاد العالمى مدمراً وسيظل تأثيره حاضراً لسنوات حيث يمكننا القول إن كوفيد-19 أصعب أزمة واجهها العالم منذ الحرب العالمية الثانية حيث توقفت المصانع والشركات عن العمل تماماً وتضررت قطاعات الطيران والسياحة والترفيه بشدة وتم تسريح آلاف العاملين في مختلف المجالات، ونجحت الشركات والمؤسسات التي استطاعت تقديم خدماتها عن بعد، وهو ما سيكون له تأثير في وضع خطط التوظيف والتشغيل مستقبلاً.

لا أحد بإمكانه أن يتنبأ بحجم الخسائر الاقتصادية التي ستركها خلفه هذا الفيروس، ليصبح معيار النجاح هو الخروج بأقل الخسائر.

وقد أثبتت التجربة أن الدول التي استطاعت الصمود والعبور من تلك الجائحة هي الدول ذات البنية التحتية الرقمية والتشريعية والاقتصادية القوية والقادرة بذاتها على قيادة وريادة شعوبها إلى بر الأمان، وعلى رأسها دولة الإمارات

العربية المتحدة، التي عملت على التحول الرقمي السريع في جميع القطاعات، وأصدرت العديد من القوانين والتعديلات والقرارات السريعة المرتبطة بالجائحة، وما ترتب عليها من تداعيات، ما كان له أثر مباشر في تجاوز الشركات والقطاعات المتأثرة محنتها الاقتصادية في حين أن دولاً أخرى حاولت تعويض خسائرها الاقتصادية بفرض المزيد من الضرائب على مواطنيها ورفع أسعار الخدمات المقدمة لهم.

إن السؤال المطروح الآن: ما شكل العالم الذي ستشرق عليه الشمس مع قرب زوال الخطر في ظل توصل العلم إلى العديد من اللقاحات لهذا الفيروس القاتل الذي أربع البشرية؟ من المؤكد أن الجواب لا يحتاج إلى مقال بل دراسات سوف تظهر المؤلفات العديدة في هذا الشأن لاحقاً، ولكن المؤكد أن البداية عند الإنسان نفسه الذي بلغ به الغرور والتكبر أن اعتبر نفسه سيد الكون والمسيطر على الطبيعة، فجاء هذا الفيروس غير المرئي ليعيده إلى صوابه ويكسبه شيئاً من التواضع الذي تناساه لعله يعيد حساباته من جديد قبل أن تثور عليه الطبيعة مرة أخرى.

المؤكد أن شمس ما بعد كورونا سوف تعيد ترتيب الأولويات، وأول ما يتوجب أن يوضع في المراتب الأولى هما العلم والعلماء التي تطلعت إليهما العقول والقلوب طوال عام الجائحة لعلها تجد عندهما الشفاء والدواء، وبلا شك سوف تكون الأولوية في العقود القادمة لصالح البحث العلمي الذي يخدم الإنسانية.

ما يحتاجه العالم الآن ليس مجرد تغيير في هيكل العمل أو الهرم الوظيفي إنما يحتاج لإعادة النظر في كافة مناحي الحياة لتحقيق طموحات عامة الناس في توفير حياة آمنة لهم، فلا سبيل للنجاة بشكل فردي على مستوى الدول أو الأفراد، ويجب على الجميع التعاون من أجل الحفاظ على أمن الصحة العامة العالمي.

مستشار قانوني أول في المركز العالمي للمحاماة والاستشارات القانونية *